تابع قصص الأطفال المقاصد والمضامين

القصص الاجتماعي:

هذا النوع من القصص يحاول توجيه الطفل اجتماعيا وربطه بمحيطه، من خلال محاولة تنشئته التنشئة الاجتماعية السليمة؛ بتقديم النصح له في شتى المجالات الاجتماعية؛ فينمي فيه ذلك حب الجماعة والتعاون، وتبين له السلوك الواجب اتباعه أو الابتعاد عنه، ومزايا الأشياء ومساوئها، وفضائل الأمور ورذائلها، وبيان عواقب الأمور وجزاءها.

وهذا ما نحت إليه القصة الجزائرية من خلال معالجتها لاهتمامات الفرد، والجوانب الإنسانية، والمجتمع الجزائري، وتصدت قصص كثيرة منها "سلسلة مكتبتي" التي اشتملت مثلا على قصة "النسر والعقاب"[1] لعبد الحميد بن هدوقة، و"الديك المغرور" لجيلالي خلاص، و"سمير والطائر الأخضر" للأخضر رزاق"، وقصة نورا...السمكة الصغيرة لواسيني الاعرج, وتعالج هذه القصص قضايا اجتماعية وتربوية ؛ ترفعها شخصياتها كشعارات مختلفة هي بمثابة مرشد للطفل, وموجه له نحو واقع ومستقبل أفضل, ومن ذلك:

. الحثّ على العمل والكد فيه والترغيب في الكسب المشروع عن طريق بذل الجهد.

. السعي إلى تحقيق الغاية بالطرق الشريفة لا بالتحايل.

. المحافظة على الوقت وعلى كل ما هو ثمين.

. تجاوز العقبات والصعاب والصبر لتحقيق المبتغى.

. الاتحاد قوة من خلال التعاون. وعدم الرضا بالظلم.

1- ينظر, عبد الحميد بن هدوقة: النسر والعقاب, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, د ط, 1984.

. الإيثار وحب الآخرين ونبذ الأنانية، والآثار السلبية للغرور على الفرد, وغيرها؛ كموضوع الخير والشر؛ مثلما هو في قصة "نورا ...السمكة" الصغيرة لواسيني الأعرج ؛ فمن خلال الصراع بين ثنائية الخير والشر عالجت القصة فضيلة الخير وانتصاره على الشر؛ من خلال انتصار "نورا السمكة الصغيرة" بحبها للآخرين وحسن تدبيرها وذكائها وشجاعتها.

. الرفق بالحيوان؛ مثلما هو في قصة "سمير والطائر الأخضر"[2] من سلسلة رياض الأطفال رغم أنها تشتمل أيضا على قيمة سلبية تتمثل في تكريس عادة البكاء عند الأطفال[3], وذلك حينما جعل الطائر الأخضر يحصل على حريته وإطلاق سراحه بالبكاء لا بالحوار والإقناع.

القصص الحيواني:

وهي قصص على لسان الحيوان وهو الشخصية الرئيسية فيها. وهذا النوع من أقدم أنواع القصص الذي عرفه الإنسان، وأثبتت الدراسات "التي أجريت لتحديد الكتب المفضلة عند الأطفال؛ أن قصص الحيوانات أكثرها رواجا، وأشدها حبا بين الصغار"[4] وهذا يرجع إلى الميل الفطري للإنسان إلى الحيوان, وقد يعود ذلك أيضا إلى تشابه الجوانب الغريزية عند كليهما، لذا كان الطفل شغوفا بمشاهده الحيوانات وميالا لها ومحبا لأسمائها وأشكالها وألوانها وأصواتها متطلعا لمعرفتها سائلا عن حياتها وأماكن عيشها ووجودها، وهذه القصص تصلح للأطفال في المرحلة الواقعية التي يرتبط فيها الطفل أكثر بالبيئة.

ويتطرق هذا النوع من القصص إلى موضوعات شتى, ومضامين متعددة تكون البطولة فيها للحيوان وعلى لسانه, وهذه القصص منها ما هو ذو مقاصد اجتماعية, وتجارب حياتية, ويتضمن العبر والمواعظ، ومنها ما هو تعليمي عام أو تعليمي خاص بتوصيل معلومات علمية مضبوطة عن الحيوانات بمختلف أنواعها؛ الطيور, والمواشي والأليف والمفترس والمائي والبري,

2- ينظر,الأخضر رزاق: سمير والطائر الأخضر, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, د ط, 1986.

3- ينظر, العيد جلولي: النص الأدبي للأطفال في الجزائر. ص: 92.

4- علي الحديدي: في أدب الأطفال: ص:162.

وهذا الصنف هو من القصص العلمي البحت كما يأتي شرحا ووصفا لطباعها وخصائصها, وطرق حياتها وأماكن وجودها وهجرتها وتكاثرها.

قصص الخيال العلمي:

يعد قصص الخيال العلمي حديث النشأة، ويبدو"أن هوغو جرنسباك هو الذي أطلق عليه هذه التسمية "Science Fiction "[5] فهو لا يتجاوز القرن وهو آخر ما نشأ من فنون القصة في العالم, وتعود أسباب ظهوره إلى الثورة العلمية والصناعية، ومحاولة الإنسان اكتشاف ما ينفعه في شتى مجالات حياته، والتوجه إلى معرفة بعض أسرار الطبيعة والكون.

وينطلق هذا الفن من النظريات العلمية وفرضياتها، والعلوم التجريبية نحو العالم الخيالي الذي بإمكانه أن يحقق طموح الإنسان، وغايته وسيطرته في الكون، ومن هنا يتم الجمع بين الواقع والخيال العلميين ، كما سعى إلى التنبؤ بقدرات العلم المستقبلية، ومن ثمة فهو يزاوج بين العلم والأدب من ناحية جانب الخيال والطرح اللغوي، لأن الخيال العلمي حسب الدارسين "يقدم طريقا بديلا للاهتمامات العامة لدى الغالبية العظمي من القصص القائمة على حقائق الحياة، ومقابل الخيال اللاواقعي الذي يتجاهل قيم الوجود الثابتة من أجل خيال غير محدود"[6].

ويرتبط هذا الفن بغزو الفضاء والكواكب المعروفة أو المتخيلة، والإنسان الآلي، أو البحث عن عوالم مفقودة على الأرض، والخوض في دواخل أعضاء الكائنات وأجهزتها، ومن خلال ذلك يسعى لكي يقدم للطفل معارف علمية، وينمي قدرة الذكاء لديه من خلال المغامرة وربطه بعوالم مجهولة يتطلع فيها الطفل إلى الجديد, وإلى عوالمها الخيالية والممكن تحققها.

كقصة الكرة العجيبة لخضر بدور ويدور موضوعها حول صحن دوار يهبط إلى الأرض، وتجري أحداثها بين أطباق دوارة، ويبدو أن القاص استقى ذلك من خلال الرسوم المتحركة التي كانت تعرض على شاشة التلفزيون الجزائري في السبعينات؛ بعنوان الصحن

5- محمد عزام: أدب الخيال العلمي، دار علاء الدين, سوريا، ط1، 2003 . ص: 9.

6- المرجع نفسه. ص: 9.

الدوار، كما أنها مستلهمة "من القصص التي ترجمها إلى العربية كامل الكيلاني"[7], وللكاتب قصة أخرى بعنوان سامر وطارق في الفضاء.

قصص الفكاهة:

هي نوع من الحكايات الهزلية والمضحكة والمسلية، وإن توجه هذا النوع من القصص إلى الترفيه عن النفس فيؤدي ذلك إلى الاسترخاء النفسي والجسدي[8] وزوال الضغط النفسي والقلق من خلال الهزل وإثارة الضحك فيحدث التوازن الجسمي والنفسي والعقلي، إلا أنه لا يخلو في قصص الأطفال من قيم عديدة ترتبط بالجوانب النفسية والتربوية.

ومن قصص الفكاهة في الجزائر التي اهتمت بإمتاع الطفل وإضحاكه والترفيه عنه؛ كقصص "الأخضر زنتوت" عن الشخصية الشعبية "جحا" مثل "جحا الصادق" أو ما كتبته "أمنة آشلي" عن نوادره كقصة "جحا في المطعم" و"جحا وحميره"، وسلسلة قصص، "تأمل واضحك مع حديدوان " "لمحمد مبارك حجازي"، وهي قصص تعتمد المرجعية الشعبية لهذه الشخصية في مضامينها، وارتبطت بحيل "حديدوان" ومغامراته.

قصص المغامرات:

إن خروج الطفل من رحم أمه هي أول مغامرة من عالم إلى عالم آخر، ولأن الطفل لا يعرف ويحاول أن يعرف؛ فإن الفضول لديه وحب المغامرة يكون من بين الوسائل التي يعتمدها في اكتشافه لما يحيط به، ومن خلال تطلعه لما غاب عن ذهنه فإنه يلجأ إلى المغامرة ويستهويه حب المعرفة ومنتهى الشيء، وإن كان لا يدرك مخاطر نهايات تلك المغامرة والشيء المجهول الذي يبحث عنه إلا أن الطفل لا يهمه ذلك كثيرا؛ لأنه سبيله في إدراك الأشياء ومعرفتها وتفسير الظواهر وما غاب منها، بوعي وبلا وعي منه، وبه طاقات تكبر في كل يوم فيسعى لاكتشافها.

7- العيد جلولي: النص الأدبي للأطفال في الجزائر. ص:137.

8- ينظر, علي الحديدي: في أدب الأطفال. ص:180.

وقصص المغامرات "تنطوي على القوة أو الشجاعة أو المجازفة أو الذكاء الحاد...أو القصص البوليسية التي يؤدي فيها رجال الشرطة أدوارا شجاعة من أجل أداء مهماتهم في ملاحقة المجرمين والقبض عليهم، ومنها ما هي خيالية؛ وهي تلك التي تجنح إلى إيراد بطولات لا وجود لها في الواقع"[9], وتشيع فيه الشجاعة والذكاء, وحب السيطرة والتفكير في كيفية اجتياز الحواجز والعقبات.

أما من منظور ما يشتمل عليه هذا اللون من القصص؛ فإنه من المفروض أن يكون خاصا بالمرحلة الأخيرة من مراحل نمو الطفل، وأن تكون السن مسجلة على غلاف القصة، وهذا ما تفتقر إليه القصة الجزائرية الموجهة للأطفال، والتي حاول كتابها تصوير بعض المغامرات له؛ من خلال ما كتبه "خضر بدور" في قصصه "مغامرات سامر وطارق", وبعض القصص المستوحاة من قصص ألف ليلة وليلة ومن بينها "حكايات السندباد البري" لمحمد المبارك حجازي"، أو قصص "مغامرات السندباد البحري" لقاسم بن مهني، وقصص أخرى مجهولة المؤلف عن دار الحكمة منها مثلا "السندباد في بلاد العجائب"[10].

9- صالح دياب هندي: أثر وسائل الإعلام على الأطفال، دار الفكر، الأردن, ط3، 1998. ص: 100.

10- مجهول المؤلف: السندباد في بلاد العجائب, د ن, د ط, د ت. ص: د ر.